اعتزل دافيد بن غوريون العمل السياسي(١) » . وكان من ابرز قادة حزب مباي ، واصبح زعيم حزب العمل بعد انشائه في عام ١٩٦٨ من مباي واحدوت هعفودا ورافي . اقترن اسمه بالاقتصاد الاسرائيلي واعتبر ماهرا في جمع الاموال ومؤسسا للصناعة الاسرائيلية . كان دائما عرضة للنقد والتهجم وفي نفس الوقت كان منتقدا ومتهجما قاسيا . وقد وصفه احد النواب مرة قائلا « ان سابير عندما يريد مهاجمة احد ، فانه لا يجر ضحيته الى البحر ليغرقها فيه . ولكنه يحمل البحر الى الضحية ويصبه على رأسها(٢) ! »

ولعل قوة سابير هذه هي التي انقذته من السقوط بعد حرب تشرين عندما سقط ديان وغولدا مئير وغيرهما من الزعماء العتاق . بل انه عندما سقطت اخر حكومة لغولدا مئير في نيسان (ابريل) ١٩٧٤ — وكان هو ايضا وزير المالية فيها — اقترح عليه ان يشكل الحكومة الجديدة بنفسه ، فرفض . ويقال انه هو شخصيا كان وراء فوز اسحق رابين برئاسة الحكومة الجديدة ، ومن الواضح ان وقوفه العلني الى جانبه حسم المنافسة بين اسحق رابين وشمعون بيرس لصالح الاول . وواصل سابير دعمه لرابين الذي لم يتمتع بمركز قوي في حزبه وتمكن قبل وفاته من تحسين وضعه في هذا الحزب .

وعندما رفض سابير تشكيل الحكومة او الاشتراك فيها ، اثار ذلك بعض الاستغراب ، ولكن وفاته المفاجئة في آب (اغسطس) ١٩٧٥ اعطت تفسيرا كافيا لموقفه اذ بدا انه اراد مقدما تجنيب حكومة حزبه فراغا قد يخلق مشاكل صعبة في ظروف دقيقة . وكان من الطبيعي ان تتجه الانظار اليه لشغل منصب هام شاغر هو ادارة الوكالة اليهودية والادارة الصهيونية . نظرا لعدة عوامل :

١ — حرب تشرين شكلت ضربة قاسية بالنسبة لاسرائيل والحركة الصهيونية وبرزت صيحات استنجاد في اسرائيل بالاوساط الصهيونية واليهودية في الخارج وخاصة في الولايات المتحدة ، والغرب بشكل عام . وقد اصبحت هناك حاجة ملحة لتلقي الدعم المالي بعد ان التهمت تكاليف الحرب وحدها اكثر من مجموع الميزانية الاسرائيلية لتلك السنة . واصبحت هناك حاجة ماسة لاعادة الثقة المهتزة باسرائيل لدى يهود العالم ودفع اكبر عدد ممكن للهجرة اليها ، خاصة وان احد الضباط الاسرائيليين صرح في كاليفورنيا بعد الحرب ، ان تلك الحرب كلفت اسرائيل جيلا كاملا من الشباب . واصبح من الضروري استخدام القوة الاقتصادية والسياسية ليهود العالم في مواجهة المعركة الاقتصادية والسياسية العربية . كل ذلك كان يتطلب رجلا على راس الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية يكون قويا في اسرائيل ، وله علاقات وثيقة مع يهود الغرب وخبيرا متمرسا في جمع التبرعات مثل بنحاس سابير .

٢ — كان هذا المنصب شاغرا منذ وفاة اريه بنكوس ، وكان يشغله بالوكالة اريه دولتسين وهو ليس من حزب العمل بل من حزب الاحرار الذي كان يشكل مع حيروت حزب جاحل والذي شكل فيما بعد مع غيره من الاحزاب اليمينية كتلة ليكود المعارضة .

٣ — الجناح العمالي في الحركة الصهيونية تزعم المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية باستمرار منذ عام ١٩٣٥ . وكان الجناح اليميني منافسا قويا يحاول تزعمها باستمرار دون نجاح . وكان من المستبعد ان يتخلى حزب العمل عن